مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

العدد الخامس والأربعون
السنة الثانية عشرة

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر عن جامعة الكويت

رئيس التحرير
الدكتور عبدالله الغنيم

العدد الخامس والاربعون ـ السنة الثانية عشر ـ يناير ١٩٨٦ م ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ

فصلية علمية محكمة تعنى بشئون الخليج والجزيرة العربية
السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، العلمية

هيئة التحرير

د. عبدالله الغنيم — د. بدرية العوضي
د. احمد بشارة — د. عبدالعزيز المنصور
د. محمد الحداد — د. خالد بودي

المديرة الادارية
فوزية احمد الرقم

العنوان: جامعة الكويت ـ ص.ب الشويخ ص.ب ٧٢٠٣٠ هاتف ٨١٦٧٩١-٨١٦٨٠٢-٨١٦٨٢٤
جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

محتويات العدد

البحوث :

ـ الرقابة الخارجية على تنفيذ الموازنة العامة في دولة الكويت في ظل الاتجاهات الحديثة للموازنة والرقابة الحكومية . **د. سعيد مفيد دوبان** ١٣

ـ نمو السكان وتطور المستوى الغذائي في دول مجلس التعاون للخليج العربي (١٩٧٥ ـ ١٩٨٥) **أ.د. مكي عزيز** ٦٣

ـ التجربة المصرفية للسوق الاوروبية المشتركة ومدى الاستفادة منها في دفع مسيرة التعاون المصرفي الخليجي . **د. محمد علي السقاف** ٩٧

ـ تطور التعليم في دولة الامارات العربية المتحدة (١٩٠٥ ـ ١٩٧١) **د. محمود احمد العجاوي** ١١٧

ـ عرب حضرموت في حيدر أباد . **عمر الخالدي** ١٣٥

مراجعات الكتب :

ـ دراسات في الشعر الشعبي الكويتي .
تاليف : د. عبدالله العتيبي
مراجعة : عبدالله الصويان ١٧٣

ـ الكثبان الرملية في شبه جزيرة قطر .
تاليف : د. نبيل سيد امبابي
مراجعة : أ.د. صلاح الدين بحيري ١٨٣

ـ الطاقة وصناعة النفط والغاز في اقطار الخليج العربي .
تاليف : الدكتور عبد الستار محمد العلي
مراجعة : د. محمد علي الفرا ١٩٣

ـ قراءة في كتاب « الغناء اليمني القديم ومشاهيره » .
تاليف : محمد مرشد ناجي
مراجعة : د. عبد العزيز المقالح ٢٠١

دراسات في الشعر الشعبي الكويتي

تأليف : د. عبدالله العتيبي
مراجعة : عبدالله الصويان

الشعر الشعبي في بلدان الخليج والجزيرة العربية موروث ادبي ضخم ، الا ان ما نشر عنه حتى الان من دراسات علمية رصينة لا يتعدى اصابع اليد الواحدة، وذلك لعزوف ادبائنا عنه ، اعتقادا منهم انه لا يليق بهم ولا ينبغي لمثلهم الاشتغال بأدب العامة والاميين . وقد يكون مرد ذلك عند البعض قناعات ايديولوجية حيث يرون فيه معول هدم للفصحى وعامل تفتيت لوحدة الامة العربية، وغير ذلك من التحفظات المبنية على سوء فهم لطبيعة الادب الشعبي ودوره الحضاري والاجتماعي . هذا العزوف سوف يجعل من ادبنا الشعبي لقمة سائغة في يد العلماء الاجانب يدرسونه ويفسرونه ويحورونه ليخدم اغراضهم ويصبح سلاحا فتاكا في ايديهم يستخدمونه ضدنا . كما ان انصراف الطبقة المثقفة عن التأليف في هذا الموضوع سوف يخلق هوة بينهم وبين عامة الشعب ، وسوف يؤثر على الاستمرارية الحضارية ويعزل اجيال الحاضر والمستقبل عن الاجيال الماضية . هذا بالاضافة الى افساح المجال ليتولى هذه المهمة اشباه الاميين الذين قد لا ينقصهم الحماسة والحب للادب الشعبي الا انهم بالتأكيد لا يفقهون في امور النشر والتأليف . ناهيك عن الجيوش المجيشة من المدعين والمتاجرين الذين لا هم لهم الا الربح السريع والذين ولجوا هذا الميدان ليس بدافع الحب والاخلاص ولكن لانهم يعرفون جيدا ان سوق الادب الشعبي رائجة ومربحة . ومع الاسف اننا حتى الان لم نتخط الهدف الاعلامي الى الهدف العلمي الصحيح فيما نقوم به من محاولات لجمع ودراسة المأثور الشعبي . وهنالك ضعف عام فيما تقدمه وسائل الاعلام وفيما يطبع ، وهو لا يمثل حقيقة الوضع ولا يمكن الركون اليه . وهذا بطبيعة الحال مما يفقد ادبنا الشعبي قيمته كركيزة اساسية من ركائز البحث العلمي وكمصدر موثوق به يطمئن اليه من يود دراسة هذا الادب الشعبي وفهمه وتذوقه. واستمرار الوضع على هذه الصورة سوف يساعد على تكريس المفاهيم الخاطئة عن الادب الشعبي وسوف يدعو الاجيال القادمة التي لم تغترف هذا الادب من منابعه الصافية العذبةالى التنكر له والعزوف عنه والاشمئزاز منه .

وفي ظل هذه الظروف الصعبة يأتي كتاب **دراسات في الشعر الشعبي الكويتي** للدكتور عبد الله محمد العتيبي اضاءة ساطعة في سماء الادب الشعبي ، وبذرة خير في ارضه المعطاء . وربما لم تهيأ الاسباب للكتابة في الشعر الشعبي في الكويت مثلما هيئت للدكتور الشاعر عبد الله العتيبي . **فهو ناقد متمرس ، وشاعر مرموق بالفصحى والعامية ، وهو فوق ذلك كله ابن البيئة وربيب التراث الذي يكتب فيه** . وقد جاءت « دراساته » محصلة اطلاعه الواسع على مختلف مدارس النقد الادبية والمامه الكامل بالادب العربي قديمه وحديثه ، شعره ونثره ، ومعايشته الشخصية لتجربة الابداع الشعري وادراكه لطبيعتها الفنية ووظيفتها الاجتماعية ، ثم تشربه للادب الشعبي الذي يسري في دمه ويجري في عروقه . **وقد استطاع الدكتور العتيبي ان يجمع في هذه الدراسات بين اسلوب الاديب الناصع المشرق ، ومبضع الناقد الحاذق البصير ، ومنهج العالم الموضوعي المدقق .** ومما يحمد للدكتور العتيبي انه لم ينطلق في « دراساته » من منطلق التعصب الاعمى او الحماسة المفرطة او التعاطف المتزلف المستعلي لقضية الشعر الشعبي، وانما من منطلق « القناعة » التامة المسلمة بأن هذا الشعر كنز روحي وموروث حضاري يلزمنا ان نلقي عليه نظرة واقعية فاحصة وندرسه دراسة موضوعية جادة ، بما له وما عليه ، حتى نتوصل الى تحديد مكانته الادبية وقيمته العلمية .

« دراسات » الدكتور العتيبي لا تستمد قيمتها من ندرة الدراسات العلمية في مجال الشعر الشعبي في بلادنا فحسب ، بل ايضا لانها اتت من شخص لا مجال للشك في غيرته على مستقبل اللغة العربية ولا في كفاءته في مضمار الادب الفصيح على المستوى الابداعي وعلى مستوى الدراسة والنقد . فالدكتور العتيبي يشغل منصب استاذ مساعد في الادب العربي بجامعة الكويت ، كما شغل منصب رئيس قسم اللغة العربية وعميد كلية الآداب . وهو ايضا امين سر رابطة الادباء في الكويت وراس تحرير المجلة العربية للعلوم الانسانية التي تصدرها جامعة الكويت لثلاث سنوات . وله من المؤلفات : ١ ــ **شعر السلم في العصر الجاهلي** ، ٢ ــ **الحرب والسلم في الشعر العربي من صدر الاسلام الى نهاية العصر الاموي** ، ٣ ــ **عبد الله سنان ــ اختيارات ودراسة** . اما في مجال الادب الشعبي فانه بالاضافة الى هذا الكتاب الذي نعرضه امام القارىء يعكف مع الدكتور محمد رجب النجار على تأليف كتاب بعنوان : **الحكايات الشعبية في الكويت ــ دراسة فنية وانثروبولوجية.** هذا في مجال الدراسة والنقد ، اما في مجال الابداع الشعري فالدكتور العتيبي شاعر له مكانته المعروفة ويحتل مركزا متقدما على الساحة الخليجية ، وقد صدر له ديوان شعر بعنوان : **مزار الحلم** . واشعاره الفصيحة والعامية تتسم بالطابع القومي وتعالج قضايا وطنية واجتماعية حساسة ، وكانت له مشاركات بارزة

وهادفة في نطاق الفن والمسرح منها مشاركته في تأليف اشعار مسرحية **دقت الساعة** واشعار اوبريت **الخطوة المباركة** .

وهذا يعني أن سيرة الدكتور العتيبي وانجازاته تؤكد تأكيدا قاطعا على ان الاهتمام بالادب الشعبي لا يتنافى اطلاقا مع التفقه في اللغة العربية وآدابها والغيرة عليها ، كما يعتقد بعض المناوئين للأدب الشعبي ومن ينادون بنبذه واهماله . وفي الواقع اننا لو استعرضنا سجل المهتمين بالادب الشعبي في بلادنا لوجدناهم من العلماء والادباء الذين لا يرقى الشك الى غيرتهم الدينية والوطنية وحرصهم على اللغة العربية حاضرا ومستقبلا ، مثل : الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد ، والشيخ عبد الله بن محمد بن خميس ، والشيخ محمد بن ناصر العبودي والشيخ سعد بن عبد الله بن جنيدل ، والاديب خالد الفرج ، وابو عبد الرحمن بن عقيل ، وعبد الكريم الجهيمان ، والدكتور عبد الله الفوزان .

ولو ألقينا نظرة عابرة على ما كتب حتى الان حول الشعر الشعبي في بلدان الخليج والجزيرة العربية لوجدناه مقتصرا على تناول هذا الشعر من الناحية الادبية واللغوية مثل تحقيق النصوص وتفسير غوامضها وتبيان ما فيها من نفحات فنية وجمالية . وهنالك ايضا بعض الدراسات التي تتناول هذا الشعر كمصدر تاريخي وجغرافي . وكثيرا ما سمعنا البعض ينادي بضرورة دراسة هذا الشعر كمرآة تعكس الاوضاع الاجتماعية والظروف الحضارية التي اكتنفت بلدان الخليج والجزيرة العربية في الحقب التاريخية الماضية . وجاءت « دراسات » الدكتور العتيبي لتحقق هذا المطلب الضروري وتفي بالغرض المنشود . فقد انطلق الدكتور العتيبي في معالجته العلمية للشعر الشعبي من منظور سوسيولوجي ، كما يقول الدكتور محمد رجب النجار في مقدمته القيمة للكتاب . اي انه حاول البحث عن دور الشعر الشعبي ووظيفته في توجيه حركة المجتمع الكويتي والمحافظة على تماسك وحدته الثقافية ابان المرحلة الانتقالية التي زامنت ظهور النفط . ومن هنا كان حرص المؤلف على الوقوف عند المضامين الاجتماعية لهذا الشعر وعنايته بالسياق الاجتماعي والثقافي الذي نشأ فيه وتولد منه .

ويحتوي كتاب الدكتور العتيبي على **اربع دراسات** ، عنوان الاولى « **الشعر الشعبي في الكويت وقضاياه الاجتماعية** » وعنوان الثانية « **اثر البحر في الشعر الشعبي الكويتي** » وعنوان الثالثة « **انعكاسات القضايا الاجتماعية في شعر فهد بورسلي** » وعنوان الرابعة « **القلطة ــ فن المفاخرة الذاتية** » . وهذه الدراسات، كما يوضح الدكتور محمد رجب النجار في مقدمته للكتاب ، يمكن تجزئتها الى قسمين وفقا للمنهج الذي يطبقه المؤلف والاهداف التي يرمي اليها ، فالدراستان الاولى والثانية تعنيان اساسا بتحليل المضامين الاجتماعية للشعر الشعبي الكويتي ،

بينما تعني الدراستان الثالثة والرابعة بالنواحي الفنية والجمالية لهذا الابداع الشعري . والدراسة الاولى ، وهي اطول هذه الدراسات ، عبارة عن « عرض بانورامي » او « لقطة عامة » كاشفة عن مضامين الشعر الشعبي في الكويت كما صاغها وعالجها عدد من شعراء الكويت الشعبيين . اما بقية الدراسات فهي « لقطات مكبرة » لعدد من جزئيات وقضايا الشعر الشعبي في الكويت . وتعتمد هذه الدراسات اساسا على تحليل النصوص الشعرية مع شرح وتفسير معجمها اللغوي وصورها الفنية المحلية لتقريبها من ذوق القارىء العربي وفهمه . وكان لا مناص من تكرار بعض الافكار والشواهد الشعرية ، وذلك لان الدراسات نشرت في مجلات مختلفة وعلى فترات متباعدة .

ومن الطبيعي ان تتعرض هذه الدراسات العديدة لقضايا كثيرة متشعبة . ولعل اهمها في نظري : علاقة الشعر الشعبي بالشعر الفصيح ، والتي يعالجها المؤلف بقدر كبير من الجراة والوعي . يقول الدكتور العتيبي : ان شعوب الجزيرة العربية في عصر الانحطاط انصت الى القرار العميق من وعيها الشعر الفصيح ، واحتفلت بالشعر النبطي الذي اصبح سجلا وثائقيا لمرحلة فقد فيها الشعر الفصيح المساحة الكافية للتحرك بفعل الواقع الثقافي . والفراغ الابداعي الذي ادى اليه غياب الشعر الفصيح دفع شعوب المنطقة الى اللجوء الى شعرها الشعبي : « لقد كان الشعر الشعبي حصنها المنيع ووشيجتها العربية الحصينة ، ولسانها المسجل الواعي ، وذاكرتها الخازنة لاسباب حضارتها العريقة ، وكانها وجدت في الشعر الرسمي انذاك رغم فصاحة معجمه وانتمائه الشكلي لموروثها الحضاري خروجا عن دائرة وجوهر مسيرتها الثقافية والحضارية ، فهو شعر يحمل هموما غير همومها ، ويتجه توجها يغاير جوهر توجهها وتطلعاتها القومية والانسانية ، فاستعاضت عن هامشيته ، بلون شعري مغموس في دفء مشاعرها ، محتشدة في وجه الردة كاحتشادها ، مستشعر حرارة التواصل بين الاجيال كاستشعارها ، لان الابداع الشعري عند الامم العظيمة قضية ، فاذا حاد عن قضيته نبذته واستعاضت عنه ببديل ، ولو كان هذا البديل اقل مكانة فنية . (ص١٤٤)

ويؤكد المؤلف على ان الشعر الفصيح والشعر الشعبي وجهان ناصعان لعملة واحدة هي التراث الانساني العربي . ومنزلة الشعر الشعبي في اثراء التراث العربي لا تقل في اهميتها وفعاليتها عن الشعر الفصيح ، ولكنها — كما يقول المؤلف — تغنيه وتثريه وتزيده عمقا وتاصيلا ، وذلك لما للشعر الشعبي — بحكم تكوينه ومجال انطلاقه وممارساته — من مقدرة فعالة في تغطية الجوانب الدقيقة لحياة المجتمع وعلاقاته الخاصة التي تقف حدود الشعر الفصيح دون التغلغل في تصويرها .

« فاذا كان الشعر الفصيح في طرحه للاشياء والمواقف وطريقة تناوله ينطلق من حدود تفسيرها الكلي أو الفلسفي ، فان الشعر الشعبي ينطلق من داخل هذه الاشياء ، ومكوناتها ، وردود فعلها العفوية والخافية التي تحكم حركة المجتمع تجاه هذه الاشياء » . (ص ١٤٢)

ومما يؤكد علاقة الشعر الشعبي بالفصيح وانحداره منه ان الفروق بينهما لا تمس الجوهر والاساس . والشعر الفصيح ذاته كان في اساسه شعرا قبليا شعبيا ثم ارتقى بحكم التطور الثقافي الى هذا اللون الفصيح . ويخلص الدكتور العتيبي الى ان الادب الشعبي ليس نقيضا للادب الفصيح ولا بديلا عنه حتى في حالة توقف الاخير عن العطاء وغيابه عن مسرح الاحداث وعجزه عن تلبية حاجات المجتمع . يقول الدكتور محمد رجب النجار في مقدمته ان الادب الشعبي : « شئنا او ابينا ـــ جزء ضخم من تراثنا الثقافي والادبي ، ومتمم له ، به تكتمل دائرة هذا التراث ، وبه تكتمل دائرة البحث الادبي ، ذلك انه لا يمكن فصله ـــ في دراسة الآداب القومية ـــ عن دراسة الادب المكتوب . لقد كان ـــ ولا يزال ـــ هذا التفاعل الخلاق قائما بين الادبين ، على مر العصور ، وهو امر من شأنه ان يحظى باهتمام كل باحث ادبي » . (ص ٨)

ويقول الدكتور العتيبي بصدد علاقة الشعر الشعبي بالفصيح انه لكي نحدد هذه العلاقة تحديدا دقيقا يلزمنا الاجابة عن هذه الاسئلة : هل انحدر الشعر الشعبي من الشعر الفصيح ؟ أم تطور الفصيح من الشعبي ؟ أم هما وجهان لعملة واحدة ؟ (١٦٩) ولي راي شخصي في هذه القضية عبرت عنه بالتفصيل في نهاية الفصل الثامن من كتابي Nabati Poetry: The Oral Poetry of Arabia الذي نشرته جامعة كاليفورنيا . ولا يتسع المقام هنا لايراد ما قلته هناك الا ان خلاصة رأيي هو ان الشعر النبطي (الشعبي) ليس الا السليل المباشر والمثال الحي المعاصر لشعر الجاهلية وصدر الاسلام .

وبنفس الجراة التي يطرح بها المؤلف علاقة الشعر الشعبي بالفصيح ، يطرح قضية اخرى مهمة ، وهي علاقة الشعر الشعبي بما سماه بالشعر البدوي . فهو يرى ان الشعر الشعبي في الكويت مر بطورين فنيين متداخلين متتاليين هما **طور الشعر البدوي** ثم **طور الشعر الشعبي** . ولو بحثنا عن الاسباب المحركة لهذا التطور والموجهة له لوجدنا ان دواعي وضرورات الحياة الحضرية للمجتمع الكويتي قد افرزت مناخا اجتماعيا متميزا نمت من خلاله بعض العلاقات الجديدة المتاثرة بالبيئة البحرية مما جعل الشعر البدوي بصبغته الصحراوية التقليدية عاجزا في كثير من الاحيان عن مواكبة هذا الواقع ، مما اكسب الشعر الشعبي

شرعية الظهور . اي ان الواقع الاجتماعي الجديد اخضع بصيغته الحضرية لهجته المؤطرة بسمات البداوة الى مجموعة من الظروف والعوامل التي صهرتها وحولتها الى واقع لهجي جديد وافرزت منها تجربة شعريـــة جديدة تنسجم مع هذا الواقع الاجتماعي المتغير . وهكذا تضاءل دور الشعر البدوي وقلت فاعليته بحكم انتقال المجتمع الى صيغة اجتماعية اكثر تحضرا ، وحل محلـــه الشعر الشعبي الـــذي ضربت جذوره في الشعر البدوي واستمد منه معظـــم خصائصـــه ، لكن دواعي ابداعه قد اضفت عليه بعض الخصائص الجديدة التي ميزته عن سابقه والتـــي والتي نجدها واضحة في معجمه اللغوي وصوره الفنية ، فضلا عن نوعية قضاياه وطريقة طرحها وتناولها . (ص ص : ٥٨ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٤٧) .

ونحن وان كنا نتفق مع الدكتور العتيبي فيما يتعلق بالخصائص التي تميـــز شعر البادية وشعر الحاضرة عن بعضها البعض ، الا اننا نتردد في قبول فرضيته بأن الاخير تطور عن الاول او ان الكويت قطعت علاقتها بشعر البادية . فلو ان صديقنا الدكتور العتيبي استمع الى ركن البادية الذي يذاع من اذاعة الكويت ، او لو انه زار ديوانية شعراء النبط او جليب الشيوخ ، او لو انه دقق في بعض الدواوين التي صدرت في الكويت مثل دواوين مرشد البـــذال وسعود بن سنـــد السيحاني وابن تويم ومزيد السريحي وفهد ابن فردوس وغيرهم كثير لوجد ان في الكويت شعرا عاميا بدويا صلته بالصحراء اقوى من صلته بالبحر . وقد كانـــت تعميمات الدكتور العتيبي في هذا الصدد مبنية على قراءات محدودة لشعراء معينين ولم تكن مبنية على قراءة جميع ما نشر في الكويت من دواوين عامية . أما اطـــلاق صفة الشعبية على شعر الحاضرة دون شعر البادية فهذه ايضا مسالة فيها نظر ، خصوصا وان شعر الحاضرة على الرغم من لغته العامية ينتقل في كثير من الاحيان عن طريق الكتابة والتدوين لا عن طريق المشافهة والاستظهار . كما انه ليست له نفس الدرجة من الشيوع والتفشي وتعدد الروايات وغير ذلك من الخصائص التي تتميز بها بعض نماذج الشعر البدوي والتي تعد من أهم سمات الادب الشعبي .

وحينما يتناول الدكتور العتيبي قضية انعكاس الواقع الحضاري والاجتماعي في الشعر الشعبي فانه يربط ذلك بالوظيفة الاجتماعية والدور الانساني للشعر . ولقد وفق في طرح هذه القضية واتسمت معالجته لها بالعمق والدقة والوضوح . وينطلق الدكتور العتيبي في طرحه من ان شرط النجـــاح والفاعلية لكل تجربـــة ابداعية مرهون بمدى الادراك الحقيقي والمعرفة الواعية لكل الجوانب والاسس المكونة للبيئة الاجتماعية في واقعها المعيشي وخلفيتها التاريخية . فالفن معرفة ، والمعرفة عند الشاعر الشعبي هي المعرفة الواعيـــة بالمدرك الحقيقـــي والكلي للتقاليد والعادات والقيم الحضارية والمعطيات الرمزية للثقافة الشعبية بجميـــع

انماطها ودلالاتها التاريخية . ومن اهم معطيات التجربة الابداعية في الشعر الشعبي تلك المشاركة الوجدانية والانصهار الكلي في بوتقة الاحداث العامة وحمل هموم الناس ومعاناة مشاكلهم وهمومهم معاناة تتحقق بها صميمية التجربة والتصاقها بالواقع الاجتماعي المتغير ، وتساهم في صياغة النفسية الجماعية المتجددة . وحينما يشارك الشاعر الشعبي في الاحداث العامة والممارسات الاجتماعية فانه لا يقف خلفها ناقدا ومصححا لمسارها فحسب ، بل انه — على حد تعبير الدكتور العتيبي — يتجاوز النقد والتوجيه في كثير من الاحيان الى الاستشراف المستقبلي والاعداد الوقائي للمسيرة الاجتماعية ومراحل تطورها (ص ص : ١٨ ، ٣٩ ، ٥٢ ، ١٢٦) .

وفي تحليله لموضوع انعكاس الواقع الحضاري والاجتماعي في الشعر الشعبي الكويتي يتوصل الدكتور العتيبي الى ان **البحر يحتل مركزا اساسيا في تشكيل رؤية الانسان الكويتي وتلوين ثقافته ونظرته الى الحياة** . ويشير الدكتور العتيبي الى أن الانتقال من الصحراء الى البحر لا يعني جث أصول الماضي وبت الصلة به ، بل ان هناك استمرارية حضارية بين اليوم والامس . وكما ان الشعر الشعبي في الكويت يضرب بجذوره في اعماق الشعر البدوي فاننا نجد اصداء وترجيعات لحياة البادية وقيمتها في بيئة الكويت البحرية . فنجد مثلا ان الاحساس الفطري الموروث من عالم البداوة يتحفزها الدائم نحو الرحيل قد منح الكويتيين روح المغامرة وخاصة في مجال التجارة البحرية ، التي اكسبتهم شهرة واسعة في مجال الارتحال الدائم في شتى البحار . ويظل البحر « هذا العالم الغامض ، مصدر الرزق والموت ، مصدر التوهم الخرافي والجنوح الوهمي ، ميدان الانطلاق اللامحدود » (ص ٩٧) المصدر الاول الذي يستمد منه الشعر الشعبي معانيه واغراضه ويستلهم منه صوره واخيلته ورموزه ودلالاته الحقيقية والمجازية . يقول الدكتور العتيبي : « وكما لعبت الصحراء بكل رموزها المادية والمعنوية في حركة الشعر البدوي واكسبته بعدا تاريخيا وتسجيليا وثائقيا مهما ، فضلا عن كونه فنا انسانيا جميلا — لعب البحر في حركة الشعر الشعبي الكويتي نفس الدور ، بل تجاوزه الى حد تشكيل الظواهر الفنية واللغوية داخل الشعر نفسه ، والمجتمع ذاته ، مما ساهم في اثراء لغة الشعر والمجتمع معا » (ص ص : ٩٨ — ٩٩) .

وعلى الرغم من انقضاء دور البحر كوسيلة للرزق والمعيشة فما زال تاثيره واضحا في مسيرة الشعر الشعبي ، سواء على مستوى المعالجة الشعرية لبعض القضايا الاجتماعية ، او على مستوى الذكرى المؤكدة على تاصيل الذات الوطنية والمكرسة للمعاني النفسية النبيلة كالصبر وشدة التحمل ، او على مستوى تمجيد الماضي بما يرمز له من عنفوان الرجولة وجلدها وصبرها المذلل لاقسى الظروف .

وقد فتح اثر البحر بابا من ابواب الابداع الفني وغرضا من اغراض النظم في الشعر الشعبي . (ص ص : ١٢٦ ، ١٢٨) .

لا شك ان البحر ترك اثرا ملموسا على جميع اجناس الادب الشعبي في الكويت ، الا انني متأكد من ان البحر ايضا له اثر على الشعر البدوي ، وان لم يكن بنفس الدرجة ، ولا يتسع المجال هنا للتفصيل في هذه القضية وايراد الشواهد . اما قول الدكتور العتيبي بأن « الصحراء الممتدة في حياة العرب ازمانا وحقبا تاريخية طويلة لم تشكل موضوعا مهما في قضايا الشعر البدوي كما شكل البحر في مواضيع الشعر الشعبي الكويتي » وان الصحراء « لم تنفرد كقضية موضوعية للشعر كما تفرد البحر في الشعر الشعبي » (ص ١١٧) فهذا ، في رأيي، حكم متسرع . وللمرة الاخرى ينزلق الدكتور العتيبي في اصدار احكام عامة مبنية على قراءات محدودة لشعراء معينين من الكويت . فلو ان الدكتور العتيبي وفق الى قراءة اشعار عبد الله بن سبيل او مخلد القثامي او سويلم العلي السهلي او غيرهم من الشعراء لوجد ان حياة البادية والصحراء والحل والترحال والغزو والمغامرة والخيل والابل تشكل مواضيع فنية مستقلة يتغنى بها شعراء البادية .

وهناك ملاحظة اخيرة حول عنوان الكتاب ومحتواه بشكل عام . صحيح ان النصوص التي يوردها المؤلف نظمها شعراء كويتيون ، لكنها ، وان تميزت بجزئياتها الفذة ومواضيعها المحلية ، تظل في روحها ونفسها وفي شكلها ومضمونها جزءا لا يتجزأ من الموروث الشعري لمنطقة الخليج والجزيرة العربية التي تشكل منطقة حضارية واحدة ، وما الكويت الا كيان سياسي داخل هذه المنطقة الحضارية وجزء منها . وليس هنالك ما يميز الانسان في الكويت عن اخيه العربي في الخليج والجزيرة عدا جواز السفر الذي سيوحد قريبا باذن الله . اما من حيث الابداع الفني والتركيبة النفسية والبنية الاجتماعية والمعطيات الحضارية فان بلدان الخليج العربي تشكل وحدة واحدة . لذا فان الكثير من الاحكام والاستنتاجات التي نستخلصها من قراءة الشعر الشعبي في الكويت يمكن تطبيقها بنفس المصداقية على الشعر الشعبي في منطقة الخليج العربي بشكل عام . وهذه الاشعار ليست انعكاسا للواقع الحضاري والاجتماعي وتأكيدا للذاتية الوطنية في الكويت او قطر او البحرين ، بل في منطقة الخليج العربي عموما . ولكن نبتعد في دراساتنا للادب الشعبي عن التشذرم والاقليمية الضيقة ارى ان العنوان الافضل للكتاب هو : **دراسات في الشعر الشعبي في الكويت .**

وفي ختام هذا العرض اود التأكيد على ان ما ابديته من ملاحظات حول الكتاب هي مجرد وجهات نظر اختلف فيها مع المؤلف جاءت نتيجة تفاعلي معه

وتأثري به ، ولكنها لا يمكن بأي حال من الاحوال ان تقلل مـــن اهميـــة الكتاب او تمس قيمته العلمية . ومثل هذه الاختلافات تؤكد على اننا لا زلنا في بداية الطريق، واننا بأمس الحاجة الى المزيد من الدراسات في مجال الادب الشعبي حتى نوسع مداركنا فيه ونعمق فهمنا لقضاياه . وما « دراسات » الدكتور العتيبي الا منـــارة على هذا الدرب الطويل ، وخطوة جريئة في مسيرة الكفاح الشاق من أجل تأصيل مناهج البحث في الادب الشعبي العربي .